
الدلالات المجازية للأمر في سورة المائدة

Metaphorical Meaning of Amr' in Surah Maa'idah

Hafiz Muhammad Umar Farooq ¹, Mustanir Hussain Wasim ²

¹ MPhil (Islamic Studies), GC University Lahore, Pakistan, ²Research Scholar, International Center for Research in Islamic Economics (ICRIE), Minhj University Lahore, Pakistan

Abstract

Literally Amr' means: the order, the affair and the authority, and from it is the saying of God Almighty: "God has the command." And technically, it is the legitimate command issued by God and His Messenger, or in the sense: commanded by the law. What is required is obedience to the command by the act of being commanded, or invoking action with words on the side of summoning action with word or whatever takes its place on the side of arrogance. Summon means: request. The real command is to summon by saying and demand the supplies of the real command. And the summoning without explicit saying is metaphorical. Action may be called without saying. And it does not require certainty at all. And the matter has a formula that denotes it by itself. It really calls the obligation and a metaphor for other meanings. Among the meanings of the command: obligation, permissibility, desirability, settlement, incapacity, harness, insult, honor, threat, supplication, news. As for the matter with regard to the jurists about Amr': their purpose is to prove that it is not obligatory to make up and repeat, so when it is said: (This prayer is correct); it should not be returned and spent. Hence, their purpose is to overthrow the judiciary. As for the speakers: their purpose in Amr' is to prove his agreement with the command of the Lawgiver; When it is said: (This prayer is valid); What is meant is that it is in accordance with the command and the Sharia. Hence, they knew health as necessary and appropriate for their purpose. We are showing here in the sense of rhetoric only.

Keywords: Command, Law, Metaphorical, obligatory, permissibility, Sharia



تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ورقاه في مراتب البلاغة إلى مقام لو اجتمعت الجن والإنس على معارضته لم يقدرُوا. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، بملة حنفية، شرعة قويمه علة، وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا مقاصد التنزيل فحصلوه.

الموضوع الذي اخترت هو "الدلالات المجازية للأمر في سورة المائدة" يتعلق بعلم من علوم البلاغة. وهي ثلاثة علوم أولها البيان وثانيها المعاني وثالثها البديع. وموضوعي يتعلق بعلم المعاني وأخذت منه الأمر و معانيه المجازية التي سأطبقها على سورة المائدة من القرآن الكريم. فكل جهودي بشكل الكتابة هذه الرسالة تساعد هذه الأمة إلى فهم كثير من جهة خاصة، وهي معرفة الأمر ومعانيه المجازية.

إن كتابة هذا الموضوع لا يقل أهمية من أي موضوع آخر، لأنه يتعلق بالقرآن الكريم والبلاغة معاً. نسوا أكثر أهل زماننا أن بلاغة القرآن وفصاحته هي التي أعجزت أدباء العرب وكبرائها في فن إلقاء الكلام البليغ والفصيح عن إتيان مثل هذا الكلام. فلما يستطيع أحد منذ أن نزل القرآن حتى إلى يومنا هذا. فحق علينا أن نعلم هذا الفن ونتعلم، ونفهم هذا الفن ونتفهم وأن نعلم وتدرس. واخترت هذا الموضوع لكي أستطيع أن أظهر إعجاز القرآن الكريم ومحاسنه البلاغية من منظور الدلالات المجازية للأمر في سورة المائدة. وهذا البحث سوف يفتح باباً جديداً للباحثين.

إن كلمة الأمر تستعمل لمعان كثيرة سيبحث الباحث في هذا الفصل. ولكن قبل أن يذكر الباحث تلك المعاني من الجدير أن نذكر بأن كلمة "الأمر" يأتي على باب "نصر ينصر" وكذلك على القارئ أن يعلم بأن كلمة الأمر قد تستخدم بدون صلة كما (أمرت فلاناً أمره، أي أمرته). وقد تستعمل بصلة أن و بأن و لام، كما العرب تقول (أمر لك أن تفعل، وبأن تفعل، ولتفعل)

الأمر لغة:

نحن نعلم بأن كلمة الأمر عندما يستعملها أحد فهو يطلب منه المأمور فعل الشيء على شكل الحزم والإهتمام.

i. ضد النهي:

هذا المعنى للأمر يستعمل في القواميس مما يلي:

(الف) الأمر هو معروف انقيض النهي أمره به و أمره، و قوله تعالى (وأمرنا لنسلم لرب العالمين).¹

العرب تقول أمر لك ان تفعل ولتفعل وبأن تفعل.²

(ب) الأمر هو معروف وهو ضد النهي كالإمار و الإيثار بكسرهما. الأول في اللسان والثاني حكاية الغريب.³

(ج) إنَّ المادة للامر هي (أ.م.ر) إنه الامور بالمعروف والنهي عن المنكر وأمرت فلاناً أمره اي أمرته، بما ينبغي لها الخير.⁴

(د) الأمر هو ضد النهي كالإمار و الإيثار بكسرهما ولأمره على فاعله أمره.⁵

ii. الطلب

جاء الأمر بمعنى الطلب في القواميس الآتية:

(الف) الأمر ياتي بمعنى الطلب جمعه الأوامر.⁶

(ب) الأمر هو الطلب والمأمور به.⁷

(ج) الأمر هو قول القائل لمن دونه إفعال.⁸

iii. الحال والشأن:

الأمر بمعنى الحال و الشأن لغةً موجود في القواميس المتعددة.

(الف) الأمر في معنى الحال جمعه (الأمر) وعله الآية القرآنية (وما أمر فرعون برشيد)⁹.

(ب) الأمر بمعنى الحال والشأن¹⁰ في القرآن (ليس لك من الأمر شيء)¹¹.

iv. الحادثة

جاء الأمر بمعنى الحادثة ايضاً.

(الف) الأمر هو بمعنى الحادثة وجمعه (الأمر).¹²

(ب) الأمر هو بمعنى الحادثة وجمعه (الأمر).¹³

الأمر اصطلاحاً:

إن كلمة الأمر لها دلالات شتى، تتغير دلالاته على حسب تغيير الجهة فإذا كانت جهة الإستعلاء دلت كلمة الأمر على الوجوب حسب تشريح البلاغيين. وإلا تتغير دلالاته إلى معاني مجازية نذكرها لاحقاً.

(الف) قال الإمام السكاكي: "إن الأمر هو أعلى رتبة من المأثور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل الإستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب".¹⁴

(ب) وهكذا قال الإمام التفتازاني في مصنفه:

"الأمر هو طلب الفعل غير كف على جهة الإستعلاء وصيغته تستعمل في معاني كثيرة".¹⁵

(ج) وهو طلب الفعل على جهة الإستعلاء مثل قوله تعالى (واقموا الصلوة وأتوا الزكاة)¹⁶

(د) نفس المعنى ذكره الإمام القزويني وهو موضوعاً لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الذهن عند سماع عنها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة.¹⁷

(ر) هو طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء.¹⁸

الأمر المجازي عند البلاغيين

صيغ الأمر تخرج عن معناها الحقيقي_وهو الإلزام_ إلى معاني آخر مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

عند الإمام السكاكي:¹⁹

1. الدعاء:

وهو الطلب على سبيل التضرع: أي التذلل والخضوع، نحو قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَّبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾²⁰

فالله تعالى لا يأمره أحد من خلقه: إذ الأمر في الآية مجازي خرج عن معناه الأصلي إلى غرض الدعاء.

2. التهديد:

يكون حينما يريد المتكلم إظهار عدم رضاه عن أمر ما، فيوجه تحذيراً للمخاطب لكي يقلع عنه، نظراً لما يترتب على الإتيان به من عقاب مديد، كقوله تعالى:

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾²¹

فليس المراد هنا أمرهم بكل عمل شاؤوا، بل الأمر هنا يفيد التهديد بدليل قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾²²

فاستعمال صيغة الأمر في التهديد مجاز، علاقته ما بينهما من شبه التضاد، وذلك لأن المأمور به إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، والمهدد عليه إما أن يكون حراماً، أو مكروهاً.

3. الإباحة:

هو ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما، واستعمال صيغة الأمر في الإباحة إنمّا يكون في مقام يتوهم السامع فيه حظر شيء عليه، وذلك لاشتراكها هي والأمر في مطلق الجواز، فهو مجاز مرسل من إطلاق الأخص على الأعم. والفرق بين الإباحة والتخيير أنّ الإباحة هي إذن في الفعل، وإذن في الترك، فهي إذن معاً، أما التخيير، فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ أي أنّ الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، وأن التخيير لا يجوز فيه الجمع بينهما. قال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾²³

فالله (جلّ وعلا) يبيح للناس الأكل والشرب في ليالي الصوم إلى الفجر، والتغيير بصيغة الأمر في مكان الإباحة؛ للحث على تناول السحور، كأنه أمر مطلوب.

4. الندب:

بأن تكون صيغة الفعل أمراً ومعناه الندب، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله، كقوله تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾²⁴

5. الالتماس:

وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدراً ومنزلة على سبيل التلطّف، كقول ابن زيدون:

دُومي على العهد ما دُمنا محافظة

فالحُرّ مَنْ دان إنصافاً كما دينا

عند الإمام المراغي:²⁵

1. الإرشاد والنصح:

وهو الطلب طلباً غير جازم، بل للإرشاد والنصيحة الخاصة لمصلحة دنيوية، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾²⁶

فإنّه يريد إرشادنا إلى ما ينبغي من تدوين ما يجري بيننا من معاملات؛ تنادياً لإحتمال وقوع النزاع.

2. التأديب:

كقوله تعالى:

﴿وَأَهْجُزُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ﴾²⁷

3. التعجب:

حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب، كقوله تعالى:

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾²⁸

ولا يقال لله عز وجل: ((ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت))

4. الدوام:

حين تستعمل الصيغة في مطلوب حاصل عند الطلب، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾²⁹

فليس المراد الأمر بالإيمان؛ لأنه حاصل، وإنما الغرض الدوام عليه.

5. الاعتبار:

أي أخذ العظة، كقوله تعالى:

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾³⁰

إذ ليس المراد مجرد الأمر بالنظر إلى ثمره، وإنما الغرض لفت النظر إلى ما في قدرة الله تعالى من إبداع ليعتبروا بذلك.

وقوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾³¹، أضاف الإمام التفتازاني فيها:

هذه بعض دلالات مجازية للأمر و قد أضاف فيها الإمام تفتازاني الأمور الأخرى:

1. التسوية:

في صورة توهم المخاطب رجحان أحد الأمرين على الآخر، مع أنهما مساويان عند القائل، كقوله تعالى:

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُم كُنْتُمْ قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾³²

أي إن تنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إن أنفقتم طوعاً أو أنفقتم كرهاً، وذلك أنّ الله علم من حالهم عدم الاهتداء، فقد توهموا أنّ الإنفاق طوعاً مقبولا، دين الإنفاق كرهاً فسوّي بينهما في عدم القبول، فليس المراد إذن من الأمر في الآية الإنفاق ولكن المراد به كما دلّت عليه خاتمة الآية هو التسوية بين الأمرين. واستعمال صيغة الأمر في التسوية بين الشيئين مجاز علاقته التضاد.

و سرّ بلاغة التعبير تعكس مدي الاحتقار والازدراء لمن أنفق ماله لغير وجه الله، وتقليل شأن من أنفق رياء وسمعة.

2. التعجيز:

وهو تحديّ المخاطب بعمل لا يستطيع عمله، وذلك إظهار؛ لضعفه وعجزه عن الإتيان به، كقوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾³⁴

فليس المراد بالأمر في هذه الآية أمرهم حقيقة على وجه التكليف بالإتيان بسورة من مثله، وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان؛ لأنهم إذا حولوا ذلك الإتيان بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم ظهر عجزهم. وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز إبراز قوة التحدي والتسجبل عليهم: ليتعظوا ويعقلوا عما هم فيه من عناد ومكابرة.

3. التسخير:

وهو الذلة والإمتهان والانتقال من الحسنة إلى حال ممتهنة، كقوله تعالى:

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾³⁵

فإستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلو الإلزام أو السببية؛ لأنّ إيجاب شيء لا قدرة عليه يتسبب عنه تسخيره لذلك.

وسرّ بلاغته ما فيه من الإيماء إلى أن هذا الأمر ينزل بهم في أسرع لحظة، وأنهم طائعون لما يطلب منهم، صاغرون أمام ما يفعل بهم. فإستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلق الإلزام. الآن أقدم بعض الشواهد التي استخرجتها من سورة المائدة. وهي تدل على المعاني المجازية للأمر. وكما ذكرت سابقاً بأن الأمر قد يخرج من دلالاته الحقيقة وهي الوجوب عند إختلاف القرائن وتدل حينئذ على الإباحة والتخيير والإلتماس وغيرها من الدلالات المجازية. فالقارئ الكريم سيقراً تلك الشواهد المستخرجة من سورة المائدة التي تظهر بها دلالات الأمر المجازية. ثم من الجدير أن أكتب بأنني قد جئت في هذا الفصل بعض الشواهد لم يسبق أحد في بيانها من قبل، فهي من باب الجديد في هذا المجال. ولقد اعتمدت عند الاستخراج على فطانتني واستعنت من الشواهد المذكورة في كتب البلاغة، حفظتها أولاً ثم مستعيناً بها استخرجت الشواهد الجديدة.

شواهد الأمر بمعنى "الإمتنان":

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلَّمُ

بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾³⁶

ذكر الله تعالى بالمناسبة بالنعم الكثيرة التي أنعم بها علينا، ومنها نعمته بتوفيقه للإسلام وتشريع هذا الدين العظيم، وإرساله إلينا هذا الرسول الكريم. وما أخذ علينا من العهد والميثاق الذي عاهدنا به حين بايعناه عند إسلامنا على السمع والطاعة في العسر واليسر والقيام بدينه و إبلاغه عنه وتلك هي بيعة العقبة وبيعة الرضوان وغيرهما. واتقوا الله في كل شيء وفي كل حل ولا تنسوا العهد والميثاق. قد ظهر هذا تكبير نعمه فقط ليس الأمر للوجوب.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ

عَنكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾³⁷

ذكر الله تعالى المؤمنين بنعمته الله عليهم، بدفع الشر و المكروه عن بينهم وردكيدا الأعداء عنهم، على كثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين وقتلتهم، بعد أن هموا وعزموا على البطش بكم ولكن الله أيد رسوله ونصر دينه وأتم نوره ولو كره الكافرون. والتذكير بنعم الله التي لا تعدو ولا تحصى يستتبع التزام التقوي، لذا أمر الله تعالى. بالتقوي وبالتوكل على الله. وصيغة الأمر "اذكروا" ليس لامتنال الفعل وجوباً.

شواهد الأمر في معنى "التخير":

قوله تعالى: ﴿سَمُّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْلُونَ لِلْأَسْحَابِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³⁸

الغرض من هذا الجملة بيان حال الأمرين الذين خير فيهما وكان اليهود لا يتحاكمون إلى النبي إلا لطلب الأسهل والأخف كالجلد بدل الرجم، ولكن إذا عرض عليهم حاولوا أذاه، فبين الله تعالى أنه لا تضره عداواكم له، وإن حكمت بينهم، فاحكم بالعدل الذي امرت به، ان الله يحب العادلين والعدل شرعة القرآن والإسلام، سواء بين المسلمين أو مع الأعداء. أعطي الله نبيه اختيار بين الإعراض عنهم والحكم بينهم.

شواهد الأمر في معنى "الدعاء":

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْقَوٰمِ الْفٰسِقِينَ﴾³⁹

هذا في معنى الدعاء فقال موسى غاضبا حرينا باثا ومعتذرا من عصيان قومه: (ربي إني لا أملك إلا نفسي وأخي) أي لا يطيعني أحد منهم، فيتمثل أمر الله، ويجب إلى ما دعوت إليه إلا أنا وأخي هارون. وافصل بيني وبين هؤلاء الفاسقين الخارجين عن طاعتك، فتحكم لنا بما نستحق، وتحكم عليهم بما يستحقون. قد ثبت أن الأمر "فافرق" ليس في معنى الوجوب بل للدعاء عند الله.

شواهد الأمر بمعنى "الإغراء":

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴⁰

بوجه هذه الآية الإغراء من جانب الرجلين من النقباء لقوم موسى للقتال مع قوم الجبارين وقد أنعم الله تعالى عليها بالهداية والإيمان والطاعة والتوفيق لما يرضيه وهما الرجلان الصالحان من قوم موسى قالوا: ادخلوا عليهم باب المدينة، فإذا فعلتم ذلك يضرهم الله أيحكم بجنده وكنتم الغالبين ولكن رفضوا عليهما أيضاً.

شواهد الأمر في معنى "الإنذار": في هذه السورة:

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴¹

هذا وعيد شديد وتهديد لمن يخالف أوامر الله وإبطال لمخاوف المشركين من معبوداتهم الباطلة واعلموا أن الله لا تخفي عليه خافية، شديد العقاب لمن خالف أو امره فأشرك بالله وفسق وعصى ربه ولمنازر الله تعالى عن المعصية ورغب في الطاعة أبتعه، بالترغيب في الطاعة والتفسير عن المعصية.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴²

قال بعض الحواريين يعسي هل تستطيع سؤال ربك؟ فأجابهم عيسى تحذيراً: اتقوا الله أن تطلبوا مثل هذا الطب الذي يشبه ما طلبه الإسرائيليون من موسى e وان كنتم مؤمنين ودعواكم للإيمان صحيحة.

شواهد الأمر في معنى "التكذيب" في هذه السورة:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يُمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَتَلَا إِنَّا هُنَا مُعْدُونٌ﴾⁴³

لما أمر موسى لقوم اليهود بدخول فلسطين ومجاهدة الأعداء فقال ادخلوا في باب المدينة فإذا فعلتم ذلك نصركم الله وأيدكم بجنده وكنتم الغالبين، كرر اليهود الرفض وأصبروا على العناد والنمرد بقولهم لن ندخلها أبدا ما داموا فيها وأبدا فاذهب أنت وربك الذي أمرك بالجهد والخروج من مصر الإتيان إلى هنا، إنا ههنا قاعدون عن الجهاد منتظرون، في هذه الآية صيغة الأمر فاذهب ليس بمعنى وجوب بل هذا قول في غاية التنكير لموسى e والبعد عن الأدب معه.

شواهد الأمر في معنى "الدعوة":

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾⁴⁴

في هذه الآية صيغة الأمر تعالوا تشار إلى الدعوة أن إذا قيل للمشركين تعالوا إلى العمل بما أنزل الله من الأحكام المؤيدة بالبراهين وإلى الرسول المبلغ لها والمبين لمجملها أجابوا يكفيننا ما وجدنا عليه آبائنا، فهم لنا أئمة، قادة، مشرعون ونحن لهم تبع. فقد ثبت أن صيغة الأمر في هذه الآية ليس للوجوب بل هي اشارة إلى دعوة العمل الحسن.

شواهد الأمر بمعنى "الإرشاد":

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمُهِمِّنًا عَلَيْهِ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِهُوا أَحْسَرَ إِلَيَّ اللَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁴⁵

القرآن جاء مهيمنا اي حاكما على ما قبله من الكتب وشاهدا عليها بما نزل في ذلك الكتب والكتب التي تحرف اليهود فيها بآراءهم وأهواءهم ويرشد الله تعالى يا ايها النبي لا تتبع اهواءهم وآراءهم التي اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله ولا تنصرف ولا تمل ولا تعدل عن الحق وما أحدثوا من تحريف وتبديل لحكم الرجم والقصاص في القتل والبشارة بأحمد وغيرها. فقد تحقق بهذا الكلام ان الأمر "لا تتبع" ليس بمعنى الوجوب بل للإرشاد والنصح.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁴⁶

نهى الله تعالى رسداً عن إتخاذ اليهود والنصاري أولياء لإيذائهم المؤمنين ومقاومتهم دينهم ويرشد الله لا تتخذوا الكفار من اليهود والنصاري والمشركين و المنافقين أولياء وأنصارا فان الهازي بالشئ معاند له. لهذا يا أيها المؤمنون انتم تحترمون أحكامه وانتم مؤمنون بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزوا ولعبا كما إذا ناديتهم إلى الصلاة بالأذان اتخذوها أيضا هزوا ولعبا لأنهم لا يعقولن معاني عبارة الله وشرائعه.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفَرْءَانُ تُبَدَ لَكُمْ عَمَّا ءَلَّهُ عَنْهَا ءَلَّهُ غَفُورٌ خَلِيمٌ﴾⁴⁷

في هذه الآية تستعمل صيغة الأمر لا "تسألوا" بمعنى الإرشاد فقط وليس للأمر وجوباً ويرشد الله أن لا تسألوا عن أشياء غيبية أو خفية أولاً فائدة منها أو عن أمور دقيقة في الدين وإن تسألوا عن جنس تلك الأشياء المسكوت عنها فإن تسألوا قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد أو تضيق لذلك أرشدك الله أن لا تسألوا عن أشياء تستأنفون السؤال عنها. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁴⁸

في هذه الآية يرشد موسى الناس إلى رسالته فقال: يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وريكم أي توجهوا بالعبادة إلى الله تعالى وحده وفي هذا القول دليل قاطع على فساد قول النصاري لأنهم قالوا إن الله مركب من ثلاثة أصول وهي الأب والابن والروح القدس فالله هو الأب والمسيح هو الابن صيغة الأمر "اعبدوا" من موسى e تدلل على الإرشاد فقط لأن الانبياء مسؤولون عن الإبلاغ فقط.

قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁴⁹ في هذا الآية يرشد الله تعالى لتعاون في كل خير أمر به الشرع أو نهى عنه من المنكرات ولا تتعاونوا على الإثم وهو الذنب والمعصية وهي كل ما منعه الشرع أو حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس. **شواهد الأمر في معنى "التبشير":**

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁵⁰ يبشر الله تعالى أن من تاب يسقط عنه العقاب إذا كانت التوبة صادقة خالصة لله عزوجل فاعلموا أن الله غفور لذنوبكم ورحيم بكم بإسقاط العقود عنكم وتكون التوبة نافعة لكم وصيغة الأمر "اعلموا" ليس لإمثال الأمر المهم بل يوجد التبشير فيها للتائبين.

المصادر والمراجع

- ¹ القرآن 7: 71.
- Al Qur'ān 07:71.
- ² أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم الأفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ج 4، ص 30.
- Abū Al-Fadal Jamāludīn Muhammad b. Mukkaram b. Alī b. Manzūr Al-Afrīqī, *Lisān ul 'Arab*, (Beirūt: Dār Al Kutub al-'Ilmiyyah, 2003), vol. 4, p. 30.
- ³ محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: دار الفكر، 1994م)، ج 1، ص 31.
- Muhib al-Dīn Abī Faiz al-Sayyid Muhammad Murtazā al-Husseinī and Wāshī al-Zubaidī al-Hanafī, *Tāj ul-Ūros min Jawāhar al-Qāmūs*, (Beirūt: Dar al-Fikr, 1994 AD) vol. 1, p. 31
- ⁴ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، (بيروت: موسوعة العلمية، 1982م)، ص 9.
- Abū Al Qāsim al-Zamakhsharī, *Asās al Balāgh*, (Beirūt, Mu'assasa al-'Ilmiyyah, Beirūt 1412 AH), p. 9
- ⁵ أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (بيروت: المؤسسة العربية، 1435هـ)، ج 1، ص 379.
- Abū Tāhir Majid Al-Dīn Muhammad B. Yaqoob Al-Firouz Abadī, *Al-Qāmoos Al-Muhīt*, (Beirūt: Al-Massassah Al-'Arabiya, 1435AH) vol. 1, p. 379
- ⁶ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الرافعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (إيران: منشورات دارالهجرة، 1985م)، ص 21.
- Ahmad b. Muhammad b. Alī al-Maqrī al-Rāfi'i, *Al-Misbā al-Munīr fī Gharīb al-Sharh al-Kabīr*, (Irān: Manshurāt Dār al-Hijra, 1985AD), p. 21.
- ⁷ لجنة الأساتذة، المعجم الوسيط، (بيروت: إحياء التراث العربي، 1972م)، ج 1، ص 67.
- Lajnat ul Asātiza, *Al-Ma'jam al-Wasīt*, (Beirūt: Dār Ahya' al-Turāth al-'Arabī, 1972AD), Vol. 1, p. 67.
- ⁸ علي بن محمد سيد الزين أبو الحسن الحسيني الحنفي، كتاب التعريفات، (لاهور: المكتبة الرحمانية، بدون سنة)، ص 29.
- Alī b. Muhammad Syed Al-Zaīn Abū Al-Hasan Al-Husainī Al-Hanafī, *Kitāb al-Ta'rīffāt*, (Lahore: Al-Maktaba al-Rahmāniya, n.d), p. 29.
- ⁹ القرآن 11: 97
- Al Qur'ān 11:97.
- ¹⁰ لجنة الأساتذة، المعجم الوسيط، ج 1، ص 26.
- Lajnat ul Asātiza, *Al-Ma'jam al-Wasīt*, vol. 1, p. 26.
- ¹¹ القرآن 3: 128
- Al Qur'ān 03:128.
- ¹² ايضاً
- Ibid.
- ¹³ أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 1، ص 379.
- Abū Tāhir Majid Al-Dīn Muhammad B. Yaqoob Al-Firouz Abadī, *Al-Qāmoos Al-Muhīt*, vol. 1, p. 379
- ¹⁴ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، ص 318.
- Abū Al-Yaqūb Yusuf b. Abī Bakr Muhammad b. Alī al-Sakākī, *Miftāh al-Uloūm*, (Beirūt Dār Al Kutub al-'Ilmiyyah, 1983AD), p. 318.

- ¹⁵ سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني**، (بشاور: مكتبة حقاينة ، 1373هـ)، ص225.
- Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, **Mukhtasr Al-Ma'anī**, (Bashawar: Muktaba Haqqaniya, 1373 AH), p. 225
- ¹⁶ القرآن 1: 43
- Al Qur'ān 1:43.
- ¹⁷ الخطيب القزويني، **الايضاح في علوم البلاغة**، (بيروت: دارالكتب العربي، 2008م)، ص: 103.
- Al-Khatīb al-Qazwinī, **Al Īdah fī Ulūm Al-Balāgha**, (Beirut: Dar al-Kutub al-Arabī, 2008AD), p. 103.
- ¹⁸ أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، (بيروت: المكتبة العصرية، 2009م)، ص: 64.
- Ahmad Mustafā Al-Marāghī, **Uloūm Al-Balāgha Al-Bayan, Al-Ma'ni, wal Badīa'**, (Beirut: Al-Muktaba Al-Asriyah, 2009AD), p. 64.
- ¹⁹ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: 318.
- Abū Yaqūb Yusuf b. Abī Bakr Muhammad b. Alī al-Sakākī, **Miftāh al-Uloūm**, p. 318
- ²⁰ القرآن 3: 193.
- Al Qur'ān 3:193.
- ²¹ القرآن 41: 40.
- Al Qur'ān 40:41.
- ²² القرآن 41: 40.
- Al Qur'ān 40:41.
- ²³ القرآن 2: 187.
- Al Qur'ān 2:187.
- ²⁴ القرآن 62: 10.
- Al Qur'ān 62:10.
- ²⁵ أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، ص: 64.
- Ahmad Mustafā Al-Marāghī, **Uloūm Al-Balāgha Al-Bayan, Al-Ma'ni, wal Badīa'** p. 64
- ²⁶ القرآن 2: 282.
- Al Qur'ān 2:282.
- ²⁷ القرآن 4: 34.
- Al Qur'ān 4:34.
- ²⁸ القرآن 19: 38.
- Al Qur'ān 19:38.
- ²⁹ القرآن 4: 136.
- Al Qur'ān 4:136.
- ³⁰ القرآن 6: 99 .
- Al Qur'ān 6:99.
- ³¹ القرآن 27: 69.
- Al Qur'ān 27:69.
- ³² سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني**، ص: 225.
- Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, **Mukhtasr Al-Ma'anī**, p. 225
- ³³ القرآن 9: 53.

Al Qur'ān 9:53.	34 القرآن 2: 23.
Al Qur'ān 2:23.	35 القرآن 2: 65.
Al Qur'ān 2:65.	36 القرآن 5: 7.
Al Qur'ān 5:7.	37 القرآن 5: 11.
Al Qur'ān 5:11.	38 القرآن 5: 42.
Al Qur'ān 5:42.	39 القرآن 5: 25.
Al Qur'ān 5:25.	40 القرآن 5: 23.
Al Qur'ān 5:23.	41 القرآن 5: 98.
Al Qur'ān 5:98.	42 القرآن 5: 112.
Al Qur'ān 5:112.	43 القرآن 5: 24.
Al Qur'ān 5:24.	44 القرآن 5: 104.
Al Qur'ān 5:104.	45 القرآن 5: 48.
Al Qur'ān 5:48.	46 القرآن 5: 57.
Al Qur'ān 5:57 .	47 القرآن 5: 101.
Al Qur'ān 5:101.	48 القرآن 5: 72.
Al Qur'ān 5:72.	49 القرآن 5: 2.
Al Qur'ān 5:2.	50 القرآن 5: 34.
Al Qur'ān 5:34.	